جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

المجلة العلمية

حديث " يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ"

(دراسة حديثية تحليلية من منظور معاصر)

إعداد

أ.د/أحمد محمود بكرى خليل

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

(العدد الحادى والعشرون إصدار يونيو ٢٠٢٤م)

حديث " يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ"

(دراسة حديثية تحليلية من منظور معاصر)

أحمد محمود بكرى خليل

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية بأسوان، جامعة الأزهر، أسوان، مصر.

البريد الإلكتروني: *Ahmedbakry.islam.asw.b@azhar.edu.eg*

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأمور التي تتعلق بأحداث المستقبل وعلامات الساعة، وما ورد من أحاديث ذُكر فيها الفتن والملاحم، وما سيحدث في آخر الزمان، وما سيظهر من أشراط الساعة، وقد اخترت من هذه الأحاديث حديث انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب، وهذا الأمر لم يحدث بعد وسوف يحدث –إن شاء الله– قبيل قيام الساعة، فاستخرت الله وعزمت على شرح هذا الحديث شرحًا تحليليًّا بأسلوب علمي معاصر، أحاول من خلاله كشف اللثام عما يكتنف هذه الظاهرة الخطيرة من أحداث، وما سوف يعقب هذا الحدث الجلل من فتنة كبيرة تؤدى إلى مقتلة عظيمة، وهذا الحديث ما هو إلا لمحة من إعجاز النبوة في معرفة أحداث المستقبل، والكشف عن أسرارها قبل وقوعها، وتحذير الأمة من الانخراط في هذه الفتن، وقد تحريت في شرح الحديث اختيار بعض الأقوال المفيدة للبحث مما ذكره السابقون، وأشير إلى ما ذكره العلم الحديث، حتى تتحقق الاستفادة من خلال الربط بين ما قاله العلماء القدامى، وما استنبطه المعاصرون من النظريات العلمية الحديثة، وكل ذلك يشير بجلاء إلى إعجاز السنة النبوية في الإخبار عن قرب وقوع هذه الأحداث، ثم أختم بذكر ما يجب على الأمة فعله في زمن الفتن، وقد التزمت المنهج التحليلي في هذه الدراسة، وقسمت البحث إلى مقدمه وتمهيد وأربعة مباحث: المبحث الأول: وفيه مطلبان: المطلب الأول: تخريج الحديث تفصيلًا،

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي والتفصيلي لمفردات الحديث، المبحث الثاني: وفيه مطلبان: المطلب الأول: سبب الانحسار، المطلب الثاني: ما الذى سيظهر بعد الانحسار، المبحث الثالث: تهافت الناس على هذا الجبل وما فيه من عبر: المطلب الأول: دلالات هذا التهافت: المطلب الثاني: العبرة من نهي النبي الناس عن التهافت على الكنز، المطلب الثالث: العبرة من شدة تهافت الناس بالرغم توقع الموت، المبحث الرابع: ما يجب على الأمة فعله في زمن الفتن.

الكلمات المفتاحية: يحسر، الفُرَاتُ، جبل من ذهب، في ضوء السنة، منظور معاصر.

"The Euphrates River Will Soon Divulge a Treasure of Gold": A modern analytical study from a contemporary perspective

Ahmed Mahmoud Bakry Khalil

Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic Studies, Aswan University, Al-Azhar, Aswan, Egypt.

Email: *Ahmedbakry.islam.asw.b@azhar.edu.eg*

Abstract:

This research aims to shed light on matters related to future events and signs of the Hour, as mentioned in the prophetic traditions discussing trials, upheavals, end-time occurrences, and signs of the Hour. I chose to focus on the hadith about the receding of the Euphrates River to reveal a mountain of gold, an event yet to occur but predicted to happen before the Hour. With the help of Allah, I have resolved to expound upon this hadith analytically using a contemporary scientific approach, endeavoring to unveil the mysteries surrounding this significant phenomenon, its ensuing catastrophic trials leading to immense bloodshed. This hadith serves as a glimpse of the prophetic miracle in foreseeing future events, uncovering their secrets before their occurrence, and warning the Ummah against engaging in these trials. I have carefully selected beneficial statements from previous scholars and referenced modern scientific theories to facilitate understanding and highlight the miraculous nature of prophetic tradition in predicting these events. Finally, I conclude with recommendations for the actions the Ummah should take during times of tribulation. The research follows an analytical methodology, divided into an introduction, preamble, and four sections: The first section includes two topics: the detailed verification of the hadith and the general and detailed meanings of its vocabulary. The second section includes two topics: the reason for the receding and what will appear after it. The third

section discusses the rush of people to this mountain and the lessons derived from it, covering the implications of this rush, the Prophet's prohibition of rushing for the treasure, and the significance of people's eagerness despite the expectation of death. The fourth section outlines the actions the Ummah should take during times of tribulation.

Keywords: ***Recede, Euphrates, Mountain of Gold, Prophetic Tradition, Contemporary Perspective.***

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢] .

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[النساء:١]

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١)﴾[الأحزاب:٧٠ -٧١]

فقد بيّن لنا النبى صلى الله عليه وسلم وللناس أجمعين الأمور التى تتعلق بالماضى وما حدث للأمم السابقة، والأمور التى تتحدث عن المستقبل فقد ورد فى كثير من الأحاديث ذكر الفتن والملاحم وما سيحدث فى آخر الزمان وما سيظهر من أشراط الساعة وذكر ذلك العلماء باستفاضة فى كتب السنة، ليكن المسلمون على حذر من هذه الفتن، وليعلم الجميع من خلال سنة النبى صلى الله عليه وسلم ما المخرج منها ، وقد توالت الكتابات فى العصور المختلفة فلا يخلو عصر من العصور إلا وفيه كتاب من كتب السنة ذكر فيه مؤلفه الأحاديث التى تتكلم عن المستقبل وفتن آخر الزمان وأشراط الساعة ، منها ما حدث ومنها ما سوف يحدث. وكل ذلك يشير بجلاء إلى إعجاز السنة النبوية فى الإخبار عن قرب وقوع هذه

الأحداث.

وقد اخترت من هذه الأحاديث حديثاً يشير فيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحدى علامات الساعة وهى انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب. وهذا الأمر لم يحدث بعد وسوف يحدث -إن شاء الله- قبيل قيام الساعة، فاستخرت الله وعزمت على شرح هذا الحديث بأسلوب علمى معاصر أحاول من خلاله كشف اللثام عما يكتنف هذه الظاهرة الخطيرة من أحداث، وما سوف يعقب هذا الحدث الجلل من فتنة كبيرة تؤدى إلى مقتلة عظيمة .

سبب اختيار الموضوع:

إظهار إعجاز السنة النبوية فى الإخبار عن أحداث المستقبل والكشف عن أسرارها، ودلالة المسلمين بأحداث آخر الزمان وتذكيرهم بها وتحذيرهم من الانخراط فى مثل هذه الفتن خاصة وقد بدأت إماراتها فى الظهور وليؤدى كل منا ما عليه من أمانة البلاغ.

الدراسات السابقة:

تحدث كثير من علماء السنة عن إمارات الساعة عامة، وعن هذا الحديث خاصة بالشرح والتفسير، وكانت لهم فرضيات لتفسير الحدث المذكور، وأكثر هذه الفرضيات لا علاقة لها بالواقع، فشمرت عن ساعد الجد لاستخراج ما فى الحديث من دقائق ولطائف مرتبطة بالواقع المعاصر. وأسأل الله التوفيق والسداد.

حدود البحث:

وردت أحاديث كثيرة ذكر فيها الفرات وفضله، ولكن سوف أكتفى فى هذا البحث بالحديث عن مكانٍ وزمانٍ محددين، أما المكان فهو نهر الفرات وانحسار مائه، وأما الزمان فهو قرب قيام الساعة، وذلك من خلال شرح الحديث موضوع البحث.

مشكلة البحث:

ما دعانى إلى الكتابة فى هذا الموضوع الغموض الشديد الذى يعترى هذه الظاهرة والذى نشأ عنه سؤال حير العلماء من قديم وهو:هل بالفعل يوجد تحت مياه الفرات جبل من ذهب بحيث لو حوّل مجراه لظهر هذا الذهب؟ أم أن الأمر من خوارق العادات التى ستكون قبيل الساعة؟ وكذا أسرار المقتلة العظيمة ولماذا يلجأ الناس لها؟وسوف أحاول قدر الاستطاعة الأجابة عن هذه الأسئلة خلال هذا البحث.

أهداف البحث:

١-تذكير المسلمين بهذا الحدث الجلل وما فيه من أهوال.

٢- تنبيه الناس من غفلتهم وإيقاذهم من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوجه إلى الله وسرعة التوبة والإنابة، وتحذيرهم من الوقوع فى الفتن والركون إلى الدنيا وشدة الحرص عليها.

٣-لفت أنظار علماء الطبيعة إلى البحث المتأنى حول هذه الظاهرة وطبيعتها.

منهجى فى البحث :

قد اقتضت ضرورة البحث التزام المنهج التحليلى وذلك من خلال الشرح التفصيلى لمفردات الحديث والربط بينها ، وكشف اللثام عنها بأسلوب علمى معاصر. ولن أكرر جل ما كتبه السابقون فى شرح الحديث، بل سأختار منه بعض الأقوال المفيدة فى الشرح المعاصر لهذا الحديث، حتى تتحقق الاستفادة من خلال الربط بين ما قاله العلماء القدامى وما استنبطه المعاصرون من النظريات العلمية الحديثه.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمه وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس:

أما **المقدمة**: فقد أشتملت على مشكلة البحث، وحدوده،وأهدافه، وسبب أختيارى للموضوع، ومنهج البحث وخطته.

وأما **التمهيد**: فأوضح فيه ضرورة الإيمان بالغيب ومن ذلك أشراط الساعة وإماراتها، وأهمية معرفة هذه الأشراط وإقسامها، والحكمة من دلالة الناس عليها.

المبحث الأول: فى تخريج الحديث ومعرفة معناه: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخريج الحديث تفصيلاً.

المطلب الثانى: المعنى الأجمالى والتفصيلى لمفردات الحديث.

المبحث الثانى: عن سبب الانحسار والذى سيظهر بعده: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبب الانحسار.

المطلب الثانى: ما الذى سيظهر بعد الانحسار .

المبحث الثالث: تهافت الناس على هذا الجبل وما فيه من عبر: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالات هذا التهافت.

المطلب الثانى: العبرة من نهى النبى صلى الله عليه وسلم الناس عن التهافت على الكنز .

المطلب الثالث: العبرة من شدة تهافت الناس رغم توقع الموت .

المبحث الرابع: ما يجب على الأمة فعله فى زمن الفتن.

الخاتمة: فسوف اذكر فيها التوصيات والنتائج المستخلصة من البحث.

ثم فهرس المصادر والمراجع والفهرس الموضوعى .

وأسأل الله العلى القدير التوفيق والسداد ، وأن يجنبنى الخطأ والزلل، إنه سميع عليم وهو على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد

قد أوجب الله سبحانه وتعالى على جميع الخلق، طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وحذرهم من مخالفة أمره، وجعل طاعته سبحانه وتعالى من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم،يقول سبحانه:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا " النساء آية ٨٠

ومن أصول الإيمان ولوازمه، التصديق بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل، ومن هذه الأمور التى يجب على المسلم التسليم بها : الإيمان بالغيبيات فالعلوم الغيبية من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، واختص بها نفسه جل وعلا، دون من سواه من ملك مقرب أو نبي مرسل، وهو–سبحانه– يُطلع من يرتضيه من رسله على بعض الغيب إذا شاء وقت ما شاء، وقد جاءت الآيات والأحاديث توضح ذلك .يقول سبحانه:

"عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)" (سورة الجن من آية ٢٦–٢٨)

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك صغيرة ولا كبيرة أخبره الله بها إلى قيام الساعة إلا وأخبرنا بها .فقد أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ»، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ".(واللفظ للبخارى)

ومسلم فى صحيحه بلفظ : «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به»، حفظه من حفظه

ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه"[1]، وفيه كمال علم النبي صلى الله عليه وسلم وكمال شفقته على أمته وفيه عَلَم للنبوة . [2]

ومن هذه الأمور الغيبية الإخبار عن أشراط الساعة وإماراتها والأحداث والفتن وما سوف يكون إلى يوم القيامة.

وأهمية معرفة هذه الأشراط والأمارات، تظهر من أهمية الإيمان باليوم الآخر، فالإيمان باليوم الآخر جزء لا يتجزأ من الإيمان بالغيب. ومن ذلك الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الصحيحة الثابتة،.

قال الله عز وجل : "الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(سورة البقرة من ١-٥)

فتوضح الآية أن الله سبحانه وتعالى خص بالذكر الإيمان بالغيب دون غيره من متعلقات الإيمان، لأن الإيمان بالغيب هو الأصل في اعتقاد إمكان ما تخبر به الرسل عن وجود الله والعالم العلوي.. والإيمان بالغيب: يستلزم التصديق به على وجه الجزم، وهو لا يحصل إلا عن دليل.ولا شك أن قيام البراهين على صدق من أخبر بالغيب يجعل المؤمن بهذا الغيب مصدقا عن دليل، فنحن لا نحتاج في الإيمان

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب القدر باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً ٨/١٢٣ح٦٦٠٤، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون. ٤/٢٢١٧ح ٢٨٩١، وأخرجه أبو داود فى سننه كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها ٤/٩٤ح٤٢٤٠ .

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم ١١/٢٠٧

بالملائكة والكتب السماوية السابقة، والرسل الذين أرسلوا من قبل، والبعث وما فيه من ثواب وعقاب، لا نحتاج في الإيمان بكل ذلك إلى دليل زائد على الأدلة التي قامت على صدق نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم.والإيمان بالغيب دليل على اتساع العقول، وسلامة القلوب.[1] ، قد رتب حصول التقوى والفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة، على الإيمان بما ذكره سبحانه وتعالى من الأمور الغيبية، وكلما ازداد الإنسان إيمانا بالغيب ، زاده الله يقينا وإيمان.

أقسام أشراط الساعة

وقد قسم الحافظ ابن حجر " ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه وما سيقع قبل أن تقوم الساعة إلى أنماط ثلاثة:

أولها: ما وقع على وفق ما قال.

الثاني: ما وقعت مباديه ولم يستحكم.

والثالث: ما لم يقع منه شيء ولكنه سيقع " [2] .

مما سبق يتضح أن الحافظ ابن حجر قد قسم أشراط الساعة إلى ثلاثة أنماط :

النمط الأول من الأشراط: ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدث على وفق ما أخبر، ومنها: فتح بلاد فارس والروم، وفتح بيت المقدس، وغيرها من الأشراط التي وقعت وانقضت.

النمط الثاني: أمارات بدأت فى الظهور ولا تزال مستمرة وهي كثيرة منها: تكالب الأمم على الأمة الإسلامية، وكثرة الزلازل والقتل من جراء الحروب التى دارت رحاها

(١) التفسير الوسيط للشيخ الطنطاوى ١/٤٢-٤٣ بتصرف.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٨٥) .

فى كثير من بلدان العالم، وكثرة الفواحش، وضياع الأمانة وغير ذلك .

النمط الثالث: فيشير للعلامات الكبرى للساعة والتي لم تظهر بعد، وحين تقع ستتوالى كالعقد المنفرط، ثم يعقبها قيام الساعة. ومنها: خروج المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، والدابة، وخروج الشمس من مغربها، ونحو ذلك.

والحديث الذى نحن بصدده من القسم الثالث والتى سوف تقع أحداثه قبيل قيام الساعة.

وقد دلل الحافظ ابن حجر على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار. وسيأتى شرحه ذلك مفصلا فى المبحث الأول- بمشيئة الله-. (١)

والحديث عن أشراط الساعة عامةً ومعرفة الأمة بها معرفة تامة أمر فى غاية الأهمية ، ولا سيما وقد ابتعد الناس عن تذكر الآخرة واشتغلوا بالدنيا وملذاتها، فإن في أشراط الساعة المحسوسة التي تظهر ويراها الناس بأعينهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ما يعيد الناس إلى ربهم ويوقظهم من غفلتهم.وظهور مثل هذه الامارات والخوارق التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بأزمنة بعيدة أمر يزيد المؤمنين إيماناً وتصديقاً بما أخبر به من أمور غيبية مضت وغيبيات آتية لم تقع.وأن هذه الأحاديث من إمارات نبوته والمعجزات المستمرة على مر الأزمان والتى تشهد بصدق رسالته صلى الله عليه وسلم.

يقول القرطبي - رحمه الله تعالى -: قال العلماء رحمهم الله تعالى: الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط

(١) فتح البارى لابن حجر١٣/٨١ .بتصرف.

لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها – والله أعلم . (١)

وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بوقوعه؛ فالإيمان به واجب على كل مسلم، سواء كان متواتراً أو أحاداً.

قال أبو قدامة المقدسى: ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا مناما فإن قريشا أنكرته وأكبرته، ولم تنكر المنامات... ومن ذلك أشراط الساعة،مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة،وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل. (٢)

ومن أشراط الساعة التى تثير العجب ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من انحسار الفرات عن جبل من ذهب ، والأعجب من ظهور هذا الكنز تهافت الناس إليه وهم يعلمون تمام العلم بالمقتلة العظيمة التى ستحدث عنده ويقول كل منهم لعلى أكون أنا الناجى.

لذا نعيش خلال هذا البحث حول هذا الحدث الكبير لنحاول أن نكشف بعضاً من أسراره ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

(١) التذكرة للقرطبي (٢ / ٧٣٢) .

(٢) لمعة الاعتقاد للمقدسى٣١ .

المبحث الأول

تخريج الحديث والمعنى الأجمالى والتفصيلى لمفرداته

المطلب الأول تخريج الحديث

روى الأمام البخارى فى صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»، قَالَ عُقْبَةُ: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ»(١)

وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو "(٢)

وفى نفس الموضع بلفظ«يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا» حديث رقم(٣٠)٢٨٩٤ .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الفتن باب خروج النار ٥٨/٩ح ٧١١٩ . قال الأمام البخارى: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ"الحديث

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ٢٢١٩/٤ح(٢٩)٢٨٩٤. قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه.

-وبلفظ «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»حديث رقم(٣١)٢٨٩٤.

وأخرجه أبو داود بلفظ «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»[١]

وأخرجه الإمام الترمذى بلفظ«يُوشِكُ الفُرَاتُ يَحْسِرُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[٢]

وعند الأمام أحمد بلفظ يَحْسِرُ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعُونَ - أَوْ قَالَ: تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ - كُلُّهُمْ يَرَى أَنَّهُ يَنْجُو "[٣]

-أما ابن ماجه وأحمد -رحمهما الله- فقد اختلفت ألفاظ روايتهما في العدد

فأخرجه ابن ماجه بلفظ:«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةٌ» [٤]،

---

(١) أخرجه أبوداود فى كتاب الملاحم باب فى حسر الفرات عن كنز ٤/١١٥ح٤٣١٣.قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي، حدثني عقبة بن خالد السكوني، حدثنا عبيد الله، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

(٢) وأخرجه الترمذى فى أبواب صفة الجنة باب تابع ما جاء فى كلام الحور العين ٤/٦٩٨ح٢٥٦٩قال:حدثنا أبو سعيد الأشج قال:حدثنا عقبة بن خالد قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن جده حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١٣/٤٢٥ح ٨٠٦٢ قال:حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

(٤) أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الفتن باب أشراط الساعة ٢/١٣٤٣ح٤٠٤٦حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه .

وفي الزوائد إسناده صحيح رجاله ثقات [١].

وكذا عند الإمام أحمد بلفظ: "يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل عليه الناس حتى يقتل من كل عشرة تسعة ويبقى واحد".[٢]

والناظر إلى الحديث يجد أن فى متنه شذوذ، وهو عند قوله: (من كل عشرة تسعة) والمحفوظ (من كل مائة تسعة وتسعون). قال ابن حجر: وقع عند احمد وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثل حديث الباب إلى قوله:" فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة" وهي رواية شاذة والمحفوظ ما تقدم عند مسلم ، وشاهده حديث أبي بن كعب من كل مائة تسعة وتسعون ويمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين . [٣]

أخرج الشاهد الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أَجَلْ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ

(١) مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه١٩٣/٤ .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣٥٠/٨ح٨٥٤٠ . قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حمّاد بن سلمة، أنا محمَّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه. وفى إسناد ابن ماجه وأحمد محمد بن عمرو بن علقمة الليثى، قال ابن حجر:محمد بن عمرو صدوق له أوهام (تقريب التهذيب ص٤٩٩)ولعل ما فى الحديث من أوهامه.

(٣) فتح البارى ٨٠/١٣-٨١ .

كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ " [١]

وأخرجه الشاشى فى مسنده بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَحْسِرُ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»[٢].

قال النووى :قوله: (لايزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا) قال العلماء: المراد بالأعناق هنا الرؤساء والكبراء، وقيل الجماعات، قال القاضي: وقد يكون المراد بالأعناق نفسها، وعبر بها عن أصحابها لاسيما وهي التي بها التطلع والتشوف للأشياء. [٣]

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ٤/٢٢٢٠ح٣٢(٢٨٩٥) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ، وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ – وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَعْنٍ – قَالَا: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا"الحديث.

(٢) وأخرجه الشاشى فى مسنده ٣/٣٦٦ح١٤٨٨ .من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضى الله عنه.

(٣) شرح النووى ١٨/٢٠ .

المطلب الثانى: المعنى الإجمالى والتفصيلى لمفردات الحديث:

أولا :المعنى الإجمالى:

فى هذا الحديث يذكر لنا الرسول صلى الله عليه وسلم آية من الآيات وأمارة من أمارات الساعة تنبيهاً للأُمّة وأرشادا لها لما يجب أن يكون حين تظهر هذه العلامة قرب قيام الساعة .فيقول : –صلى الله عليه وسلم – (لا تقوم الساعة حتى يحسر) بفتح التحتية وكسر المهملة الثانية أي: ينكشف (الفرات) بضم الفاء آخره مثناة، وذلك لذهاب مائه (عن جبل من ذهب يُقتتل) بصيغة المجهول من الاقتتال (عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم) أي: من المائة المتقاتلة وقد علموا أنه لا يبقى منها إلا واحد (لعلي أكون أنا الذى أنجو) فيه حمل لعل على عسى أختها في معنى التوقع والإشفاق. وفي الكلام مضاف مقدر: إما في المحكوم عليه أي: لعل شأني كوني أنجو، أو في المحكوم أي: لعلى ذا كون نجاة، ويصح ألا يقدر شيء، ويكون من حمل المصدر على اسم العين نحو زيد عدل مبالغة (وفي رواية يوشك) بضم التحتية وكسر المعجمة أي: يقرب (أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب) فيه الاكتفاء بأن ومنصوبها عن جزئي الفعل [1]

ثانياً:المعنى التفصيلى:

معنى يوشك: قال ابن حجر وغيره: قوله يوشِك– بكسر المعجمة– أي يقرب. [2] وقد فهم العلماء من هذا القول أن هذا الأمر سيحدث مع ظهور العلامات الكبرى لقيام الساعة،وقد ذكر ابن حجر:أن هذا لعله هو السر في إدخال البخاري له في باب (خروج النار) وذكر حديث ابن ماجه عن ثوبان رفعه قال «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكات المصابيح ٤٣٣١/٨.

(٢) فتح البارى ٨٠/١٣–٨١ ، عون المعبود وحاشية بن القيم ٢٩٤/١١ .

ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ" [١] فذكر الحديث في المهدي وقال (أى ابن حجر):فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب(وهو حديث يحسر الفرات) دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما والله أعلم. [٢]

ويستفاد مما سبق أن هذه العلامة ستكون فى بداية العلامات الكبرى للساعة أو خلالها .

معنى الانحسار:

يحْسِر الفرات – بكسر السين وفتحها– أَي يَكْشِفَ. يُقَالُ: حَسَرْتُ الْعِمَامَةَ عَنْ رأْسي وَالثَّوْبَ عَنْ بَدَنِي أَي كَشَفْتُهُمَا. [٣]

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى أبواب الفتن باب خروج المهدى ٢١١/٥ح٤٠٨٤ من طريق خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مرفوعا.قال البوصيرى في الزوائد هذا إسناده صحيح. رجاله ثقات. ورواه الحاكم في المستدرك وقال. صحيح على شرط الشيخين.وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الفتن والملاحم ٥١٠/٤ح٨٤٣٢ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة كتاب الشمائل ونحوها باب ما جاء فى الإخبار عن ملك بنى العباس ٥١٥/٦ من طريق عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة به،وقال البيهقى: تفرد به عبد الرزاق ، عن الثوري، وروي من وجه آخر ، عن أبي قلابة ، وليس بالقوي.

ومدار الحديث على أبى قلابة وهو عبد الله بن زيد الجرمي– مدلس وقد عنعن، قال الذهبي في (الميزان٤٢٦/٢): إمام شهير من علماء التابعين، ثقة في نفسه، إلا أنه مدلس عمن لحقهم وعمن لم يلحقهم، وقال ابن حج قى (التقريب٣٠٤) ثقة فاضل كثير الأرسال وذكره أيضا في (طبقات المدلسين ص ٢١)فى المرتبة الأولى وقال: وصفه بذلك أى التدليس الذهبي والعلائي. وأورد هذا الحديث الذهبي في (الميزان ٣/ ١٢٨) وعدَّه من المنكرات.

(٢) فتح البارى لابن حجر٨١/١٣ .بتصرف

(٣) النهاية فى غريب الحديث ٣٨٣/١– لسان العرب ١٨٩/٤– شرح السيوطى على سنن ابن ماجه ٢٩٣/١.

قال ابن حجر:قوله: أن يحسر- بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه والحاء والسين مهملتان- أي ينكشف. (١)

والإنكشاف ذهاب الشيء عن الشيء حتى يتضح ويزول ما به من خفاء وكأن الفرات سوف يذهب ماؤه ويظهر ما تحته من كنز.

المراد بالفرات وموقعه :

قوله: الفرات أي النهر المشهور، وهو بالتاء المجرورة على المشهور، ويقال: يجوز أنه يكتب بالهاء كالتابوت والتابوه . (٢)

و(الْفُرَاتُ) الْمَاءُ الْعَذْبُ، يُقَالُ: مَاءٌ فُرَاتٌ وَمِيَاهٌ فُرَاتٌ. وَالْفُرَاتُ نَهْرُ الْكُوفَةِ. (٣)

والفُرَاتُ: أعذَبُ المِياه قَالَ الله جلّ وعزّ: {هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} (الْفرْقَان: ٥٣) وَقد فَرُتَ الماءُ يَفْرُتُ فُروتَةً إِذا عَذُبَ فَهُوَ فُرَاتٌ. (٤)

قال الشيخ الزبيدى:(الفُرَاتُ، كَغُرَابٍ) يُكْتَبُ بالتَّاءِ والهَاءِ، لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، كالتَّابُوتِ والتَّابُوهِ، ..وَلَا يُجْمَع إِلاّ نَادِراً وهو : (الماءُ العَذْبُ جِدًّا) ، وعبارةُ الكَشّاف: الشّدِيدُ العُذُوبَةِ، والبَيْضَاوِيِّ: القَامِعُ لِلْعَطْشِ لِفَرْطِ عُذُوبَتِهِ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: لأَنَّهُ لَا يَرْفُثُ العَطَشَ، أَي يُسَكِّنُهُ، ويَكْسِرُ سَوْرَتَه، كأَنّه مَقْلُوبٌ

وَعبارَة اللِّسَان هُو أَشَدُّ الماءِ عُذُوبَةً، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزه {هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} (سُورَة الْفرْقَان، الْآيَة: ٥٣) .

---

(١) فتح البارى ١٣/٨٠-٨١ ، عون المعبود وحاشية بن القيم ١١/٢٩٤ .
(٢) فتح البارى ١٣/٨٠-٨١ .
(٣) مختار الصحاح ١/٢٣٦ .
(٤) تهذيب اللغة١٤/١٩٣.

(و) الفُرَاتُ: اسمُ (نَهْرٍ بالكُوفَةِ) مَعْرُوفٌ بَين الشّام والجَزِيرَةِ، وَرُبَّمَا قِيلَ بَين الشَّامِ والعِرَاقِ.

وَفِي المصْباح: الفُرَاتُ: نَهْرٌ عَظيمٌ مَشْهُور يَخْرُجُ من آخِر حُدُودِ الرُّومِ وَيَمُرُّ بأَطْرَافِ الشّامِ، ثُمَّ بالكُوفَةِ، ثُمَّ بِالحِلَّةِ، ثُمَّ يَلْتَقِي مَعَ دَجْلَةَ فِي البَطائِحِ، ويصيران نَهْراً واحِداً، ثُمَّ يَصُبّ عِنْدَ عَبَّادَانَ فِي بَحْرِ فَارِسَ. (١)

أكثر أهل اللغة وأصحاب شروح كتب الحديث يربطون بينه وبين الكوفة وهو بلد بالعراق، فيقولون :"الفرات نهر الكوفة أو نهر مشهور بالكوفة"(٢) فإذا قيل الفرات ينصرف الذهن الى النهر الذى يجرى فى العراق ولا يقصد به المنابع أو الروافد التى فى تركيا وسوريا ،وهذا مقصود الحديث كما وضّح ذلك الشراح.

وعلى ذلك فالمقصود بالفرات هنا هو النهر الذى يمر بالعراق .

وفى سبب تسمية هذا القطر بالعراق يقول ابن الأعرابي: سميت أرض العراق من عراق القربة، أي أنها أسفل أرض العرب، ويقال: بل العراق شاطئ البحر، والعرق من الأرض السبخة تنبت الشجر، ويقال: بل العراق مأخوذ من عروق الشجر، والعراق من منابت الشجر . وجماعة كثيرة ينتسبون إليها. (٣)

والعراق في اللغة: شاطئ النهر والبحر، وبه سمي الصقع(أى الأقليم)، لأنه على شاطئ الفرات ودجلة. (٤)

---

(١) تاج العروس ٢٤/٥ -. مختار الصحاح ٢٣٦/١- المصباح المنير ٤٦٥/٢.

(٢) مختار الصحاح ٢٣٦/١- شمس العلوم ٥١٤٩/٨ - المغرب فى ترتيب المعرب ٣٥٤- شرح السندى على سنن ابن ماجه ٤٩٧/٢.

(٣) الأنساب للسمعانى ٢٦٧/٩.

(٤) النهاية فى غريب الحديث٢١٩/٣.

ونهر الفرات يبلغ طوله ٢٩٩٠كم يمتد منها ١٢٣٠كم عبر الأراضى التركية و٧١٠ كم عبر الأراضى السورية و١٠٦٠ عبر الأراضى العراقية .يغطى الحوض الكامل لنهر الفرات أراض بمساحة ٤٤٤ ألف كم٢ توزع بشكل رئيس بين ثلاث دول: تركية(١٢٤.٣٢ ألف كم٢) سورية(٧٥.٤٨ ألف كم٢) والعراق (١٧٧.٦ ألف كم٢) . [١]

(١) مراقبة التراكيب الكيميائية والنظرية لمياه نهر الفرات فى سورية د/ زهير قطان صفحة ٧ بحث علمى بقسم الجيولوجيا- دمشق - الجمهورية السورية ٢٠٠٨م.

المبحث الثانى

سبب الانحسار والذى سيظهر بعده

المطلب الأول:سبب الانحسار:

أما عن سبب انحسار هذا النهر، فهناك أمور بدأ ظهورها في هذا الزمان تدل على أسباب انحسار هذا النهر،كبداية جفاف النهر، وهناك أمور أخرى غير ظاهرة ولكن محتملة الوقوع ، من ذلك:

١-قد يكون انكشاف الكنز بسبب تحول مجرى النهر:

قال الشيخ عمر الأشقر:ومعنى انحساره: انكشافه لذهاب مائه كما قال النووى، وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومرّ قريباً من هذا الجبل كشفه، والله أعلم بالصواب. (١)

قلت: هذا الأمر مستبعد خاصة بعد أختراع الأجهزة الحديثة والتى يكتشف من خلالها المعادن التى بباطن الأرض ، والحديث معروف لدى علماء العراق وهناك من العلماء من أجرى مسح جيولوجى شامل للنهر وتراكيب صخوره(٢) ، ولوكان هناك جبل من ذهب لظهر طرف منه ، أوعلامة على وجوده ، ثم تتبعه العلماء بعد ذلك ، ولكن بالرغم من قلة مياه النهر فى الوقت الحالى لا يوجد أى إشارة على وجود هذا

(١) النهاية الصغرى لعمر الأشقر ص١٩٩-٢٠٠ .

(٢) مراقبة التراكيب الكيميائية والنظرية لمياه نهر الفرات فى سورية د/ زهير قطان بحث علمى بقسم الجيولوجيا- دمشق - الجمهورية السورية ٢٠٠٨م.تحدث فيه د/زهير قطان عن التفاصيل الجيولوجية والتراكيب الكيميائية لنهر الفرات .

الكنز ، وهذا يدل دلالة واضحة أن هذا الأمر من خوارق العادات التى سوف تحدث قبيل قيام الساعة.

٢-وقد يكون جفاف هذا النهر وتحول مجراه بسبب زلزال يغير جيولجية الأرض

وهذه الهِزَّة الأرضية ستحول مجرى هذا النهر أو تخفى معالمه ويظهر هذا الجبل، خاصة وأن من علامات الساعة كثرة الزلازل فقد أخرج البخارى فى صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ،(١) وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ – وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ – حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»(٢)

وأما كثرة الزلازل، فهو مقصود البخاري في هذا الباب من الحديث. والظاهر: أنه حمله على الزلازل المحسوسة، وهي ارتجاف الأرض وتحركها.ويمكن حمله على الزلازل المعنوية، وهي كثرة الفتن المزعجة الموجبة لارتجاف القلوب.والأول أظهر؛ لأن هذا يغني عنه ذكر ظهور الفتن. (٣)

(١) والزَّلْزال: هِزَّة أرضيّة طبيعية تنشأ تحت سطح الأرض، سببُها تحرُّر الضَّغط المتراكم عبر الشُقوق الجيولوجيَّة نتيجة لِنَشاط بركانيّ، أو تزحزح في الصخور .معجم اللغة العربية المعاصر ٢/٩٩١. .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه أبواب الاستسقاء باب ما قيل فى الزلازل والآيات ٢/٣٣ح١٠٣٦، وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١٦/٥٠٢ح١٠٨٦٣. قال الأمام البخارى: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ"الحديث

(٣) فتح البارى لابن رجب الحنبلى ٩/٢٤٤.

٢-أو أن يكون بسبب ذهاب ماء نهر الفرات وجفافه:

وهذا الأمر سوف يحدث، إما بسبب كثرة السدود أو التغيرات المناخية وقد أشار إلى جفاف النهر وذهاب مائه شُرَّاح الحديث فقد ذكر النووى والسيوطى:أن الكنز ينكشف لذهاب ماء الفرات.(١) وهذا ما وضحه الزركشي أيضاً عند شرحه للحديث (٢) .

ولعل ذلك من كثرة السدود التى أنشأتها تركيا وسوريا على مجرى النهر مما تسبب في قلة مائه فمن أشهر السدود التى أنشأتها تركيا سد أتاتورك سنة ١٩٩٠م وهو سادس أكبر سد في العالم تسبب في احتجاز ما يقرب من ٤٨ بليون متر مكعب من مياه النهر.بالإضافه إلى السدود الأخرى ، وهناك صراعات مستمرة تظهر وتختفى بين دول المنبع بشأن المياه وكمياتها وهناك عجز مائى مستمر يهدد بجفاف النهر.

يشكل نقص المياه في العالم العربى أحد أهم مشكلاته مع جيرانه، وتعد العراق وسوريا أحد أهم تلك النماذج، إذ تتشاركان مع تركيا كدولة منبع نَهرى دجلة والفرات، وفى ظل حاجة الدولتان المتزايدة للمياه، فقد اتجهتا لتنسيق جهودهما بهدف التصدى لمحاولات تركيا الرامية لبناء السدود مما يؤثر سلباً على موردهما من المياه، وبالتوازى مع خلافات الدولتين مع تركيا حول المياه، شهدة العلاقات فيما بينهما خلافات ثنائية حول القضية نفسها، كانت بدايتها ١٩٦١ م.ولا تزال

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ٢٤٧/٧ ط دار الحديث القاهرة. شرح السيوطى على سنن ابن ماجه ٢٩٣/١.

(٢) شرح السيوطى على سنن ابن ماجه ٢٩٣/١ .

قائمة حتى الآن. (١)

٣-ويحتمل أن يكون هذا الانحسار بسبب التغيرات المناخية: فتغير المناخ يتسبب في تغيرات واسعة النطاق في البيئة، مما يؤثر على النظم البيئية والكائنات الحية. ويتضمن ذلك ارتفاع درجات الحرارة، وانخفاض مستوى المياه، وتغيرات في نمط الأمطار، وانحسار الجليد، إلى غير ذلك.

وفى مطلع شهر أغسطس ٢٠٢٣م أعلنت الموارد المائية العراقية أن المياه في البلاد وصلت إلى أدنى مستوى لها على الإطلاق وذلك في أعقاب جفاف طويل الأمد، وطقس تجاوزت فيه الحرارة ٥٠ درجة مئوية في منطقة اشتهرت على مر التاريخ بخصبها وثرواتها الطبيعية..ويفقد العراق ١٠٠كيلومتر مربع من الأرض الزراعية سنوياً نتيجة التصحر ويخلُص تقرير صدر عن وزارة الموارد المائية العراقية إلى أن موجات الجفاف الشديد المتوقعة حتى سنة ٢٠٢٥م ستؤدى إلى جفاف نهر الفرات بشكل كامل في قطاعه الجنوبى بينما سيتحول نهر دجلة إلى مجرى مائى بموارد محدودة، ويمثل النهران اللذان ينبعان من تركيا ويمران عبر سوريا مصدراً لنحو ٩٨% من أمدادات المياه السطحية في العراق. (٢)

وما أراه –والله أعلم– أن أنخفاض مستوى النهر الحالى لا دلالة فيه على جفاف النهر، فقد وضَّح الحديث أن الماء سيظل في النهر حتى قبيل قيام الساعة، وسوف ينحسر عند ظهور هذه العلامة العجيبة التى ليس لها سبب واضح، لكن انخفاض مستوى المياه يدل على قرب قيام الساعة.

---

(١) ينظر بحث (الخلاف السورى العراقى حول مياه نهر الفرات ١٩٦١-١٩٦٦م)للدكتور/محمد كمال أحمد السيد مدرس التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب –جامعة المنصورة.مجلة الدراسات التاريخية المصرية العددالتاسع أكتوبر ٢٠٢٠م .

(٢) دراسة نشرتها صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٣٠م- ١٤ربيع الأول ١٤٤٥هـ.

المطلب الثانى :الذى يظهر بعد الانحسار:

ذكرت الروايات أن الذى سيظهر جبل من ذهب أو كنز من ذهب فعند البخارى من رواية حفص بن عاصم عن إبى هريرة (كنز من ذهب) وعند مسلم من رواية سهيل عن أبيه عن أبى هريرة (جبل من ذهب). والذهب هو المعدن النفيس المعروف(١) .

قال الحافظ: تسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف، وتسميته جبلا للإشارة إلى كثرته.

وقال الملا على القارى: الظاهر أن القضية متحدة والرواية متعددة فالمعنى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب ، ويحتمل أن يكون هذا غير الأول، ويكون الجبل معدنا من ذهب .

قال العظيم أبادى: هذا الاحتمال غير ظاهر والظاهر هو الأول بل هو المتعين. (٢)

وقد زعم محمد فهيم أبو عبية في تعليقه على كتاب (النهاية فى الفتن لابن كثير) (٣) أن الفرات قد حسر عن الذهب البترولي الأسود، ولعله تأثر فى ذلك بتسمية علماء الاقتصاد للبترول (بالذهب الأسود) ولا شك فى اعتلال هذا المسلك فى شرح الحديث لأنه يُخرج الألفاظ عن مدلولها.

وقد أجاب الشيخ حمّود التويجرى جوابا مفصلا عن هذا القول فى (كتاب إتحاف

---

(١) الذَّهَبُ التِّبْرُ، القِطْعَةُ مِنْهُ ذَهَبَة، وَعَلَى هَذَا يُذَكَّر ويُؤَنَّث.لسان العرب١/٣٩٤ . و(الذَّهَب) عنصر فلزي أصفر اللَّوْن وَزنه الذري ١٩٧. ٢ وعدده الذري ٧٩ وكثافته ١. ٩٤ (مج) (الجمع) أذهاب وذهوب.المعجم الوسيط ٣١٧/١ .

(٢) فتح البارى ٨٠/١٣-٨١ ، مرقات المفاتيح شرح مشكات المصابيح ٣٤٣١/٨.

(٣) النهاية فى الفتن والملاحم لابن كثير ٢٠٨/١ .

الجماعة بما جاء فى الفتن والملاحم وأشراط الساعة) [1].

---

(١) قال الشيخ التويجرى: والجواب عن هذا من وجوه: أحدها: أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على جبل الذهب نصًا لا يحتمل التأويل، ومن حمل ذلك على البترول الأسود؛ فقد حمل الحديث على غير ما أريد به،ويلزم من ذلك النهى عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد.

يوضح ذلك الوجه الثاني: أن البترول ليس بذهب حقيقة ولا مجازًا، وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الأسود؛ فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب، وإنما يقصدون بذلك أنه يحصل من ثمنه الذهب الكثير؛ فلذلك يطلقون عليه اسم الذهب الأسود؛ اعتبارًا بما يستثمر منه.

الوجه الثالث: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب؛ أي: ينكشف عنه لذهاب مائه، فيظهر الجبل بارزًا على وجه الأرض؛ وهذا لم يحدث إلى الآن، وسيحدث فيما بعد بلا ريب، وبحور البترول الأسود لم ينحسر الفرات عنها، وليست في مجرى النهر، وإنما هي في باطن الأرض، واستخراجها إنما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الأرض. الوجه الرابع: أن الذي جاء في الحديث الصحيح هو «حسر الفرات عن كنز من ذهب» وفي الرواية الأخرى:«عن جبل من ذهب»، وتخصيص الفرات بالنص ينفي أن يكون ذلك في غيره، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات فحسب، وإنما هي في مواضع كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها،وهي في البلاد العربية المجاورة للعراق أكثر منها في العراق. الوجه الخامس: أن البترول من المعادن السائلة، والذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانحسار الفرات عنه هو الذهب المعروف عند الناس، وهو من المعادن الجامدة، ومن جعل المعدنين سواء؛ فقد ساوى بين شيئين مختلفين. الوجه السادس: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس إذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب؛ ساروا إليه، فيكون عنده مقتلة عظيمة، يقتل فيها من كل مائة تسعة وتسعون، وهذا لم يقع إلى الآن، ومن المعلوم أن البترول الأسود قد وجد في العراق منذ زمان طويل، ولم يسر الناس إليه عند ظهوره، ولم يكن بسبب خروجه قتال ألبتة. الوجه السابع: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى من حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئًا، ومن حمله على البترول الأسود؛ فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه، وهذا معلوم البطلان بالضرورة.

إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ٢/١٨٥-١٨٦ .

المبحث الثالث:

تهافت الناس على هذا الجبل وما فيه من عبر:

المطلب الأول :دلالات هذا التهافت:

هذا التهافت يدل على أمور منها:

١-شدة الفقر والعوز :

فبالرغم من كثرة موارد العراق ألا أن جميع ما فيها من خيرات سيصبح فى أيدى غيرها ،وسيفرض عليها حصار اقتصادى شديد من قبل العجم فلا يدخل إليه طعام ولا مال. وهذا ما أخبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يرويه أبو نضرة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

قال أبو نضرة : كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا،[1] لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا» قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا"[2]

---

(١) والحثو هو الحفن باليد وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه .(شرح النووى على صحيح مسلم١٨/ ٢٠ -٤٠). (عون المعبود وحاشية ابن القيم٨/١٩٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت ٤/٢٢٣٤ح (٦٧)٢٩١٣. وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده٢٢/٢٩٨ح١٤٤٠٦.

قال النووي: القفيز: مكيال معروف لأهل العراق. والقَفِيزُ مِنَ الْمَكَايِيلِ: مَعْرُوفٌ وَهُوَ ثَمَانِيَةُ مَكَاكِيكَ عِنْدَ أَهل الْعِرَاقِ. والمكوك صَاع وَنصف. (١) والمدي: مكيال لأهل الشَّام يسع خَمْسَة وَأَرْبَعين رطلا (٢)

ثم قال النووي: أن معناه إن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين . (٣)

٢-الحرص الشديد على الدنيا:

وهذا ما وضَّحته رواية الإمام مسلم للحديث "لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب.."الحديث. (٤)

قال النووى :قوله :(لايزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا) قال العلماء: المراد بالأعناق هنا الرؤساء والكبراء، وقيل الجماعات، قال القاضي: وقد يكون المراد بالأعناق نفسها، وعبر بها عن أصحابها لاسيما وهي التي بها التطلع

(١) لسان العرب٥/٣٩٥. شرح النووى على صحيح مسلم١٨/٣٨. القفيز: (١٢) صاعاً أو ثمانية مكاكيك، والمكُّوك: صاع ونصف. ويساوي القفيز أيضاً (٣٣) لتراً أو (١٢٨) رطلاً بغدادياً.(الفقه الأسلامى وأدلته لوهبة الزحيلى ١٤٣/١). والصاع = ٤ أمداد، ويعادل بالوزن (٢.٤٠) كيلو جرام.(موسوعة الفقه الأسلامى٩١/٣). الْمُدْيُ فِي اللُّغَةِ: بِضَمِّ الْمِيمِ عَلَى وَزْنِ قُفْلٍ: مِكْيَالٌ لِلشَّامِ وَمِصْرَ يَسَعُ تِسْعَةَ عَشَرَ صَاعًا، وَجَمْعُهُ أَمْدَاءٌ، وَهُوَ غَيْرُ الْمُدِّ. (الموسوعة الفقهية الكويتية٣٠٣/٣٨).

(٢) تفسير غريب ما فى الصحيحين٣٦٤/١.

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم١٨/ ٢٠ -٤٠ .

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ٢٢٢٠/٤ح٣٢(٢٨٩٥).

والتشوف للأشياء. (١)

وسواء كان هذا الاختلاف والنزاع على طلب الدنيا من الرؤساء والكبراء، أو من عامة الناس فهذا يدل على الركون إلى الدنيا، وشدة الحرص على ما فيها، والاستكثار منها والطمع فى حطامها، وإيثار العاجل على الآجل والوصول فى ذلك لدرجة ذهاب العقول وتقطيع الأواصل.

٣-ارتفاع سعر الذهب وقيمته :

فهذا التهافت الغير عادى يدل دلالة قاطعة على ارتفاع سعر الذهب وقيمته مع ندرته، وربما يدل أيضاً على اندثار العملات الورقية ويصبح التعامل بالذهب والفضة، فالفقر الشديد يدل على انهيار الاقتصاد، ويتبع ذلك انهيار العملات الورقية وذهاب قيمتها، وقد يعود التعامل بالمقايضة بالذهب والفضة، ويتنافس الناس على جمع الذهب والفضة، ويفضى الأمر للتقاتل للحصول عليهما.

٤-أن العراق ستصبح دولة بلا قيادة أو سيادة:

معلوم أن جميع ما يخرج من الأرض من معادن ومواد خام ومناجم وغيرها هو ملك للدولة ،يستخرج ويتم تصنيعه أو تصدره ولا تؤول ملكية هذه الأشياء إلى مؤسسات أو أشخاص إلا عن طريق الدولة المالكة للمادة الخام، وقد نص دستور العراق في المادة (٢٧) على الآتى:

أولا: للأموال العامة حرمة وحمايتها واجب على كل مواطن.

ثانيا: تنظم بقانون الأحكام الخاصة بحفظ أملاك الدولة وإدارتها وشروط التصرف فيها، والحدود التى لا يجوز فيها النزول عن شئ من هذه الأموال. (٢)

---

(١) شرح النووى ١٨/٢٠ .

(٢) دستور جمهورية العراق – الطبعة الخامسة –بغداد/ ٢٠١١م صفحة ٢١.

فكون هذا الجبل ينكشف لدرجة أن الناس يتهافتون عليه من كل صوب وحدب، فهذا يدل على أن العراق ستصبح بلا قانون أو حاكم أوحكومة تنظم مؤسسات الدولة، وبلا جيش يحمى ممتلكاتها، حتى الطائفية لن يكون لها وجود في هذا الزمن، ويدل على ذلك ما ورد في الحديث (لعلى أكون أنا الذى أنجو) ولم يقل (لعلنا نكون نحن من ينجو) وهذا يدل على أن كل إنسان سيكون حريصا على قتل غيره ونجاته هو فقط وفوزه ببعض الكنز، فلا وجود لقبيلة ولا طائفة ولا حتى العائلة ويدل على ذلك النسبة المذكورة وهى (واحد إلى مائه) فالنجاة ستكون لأفراد.

ومعنى ذلك أن الأخوة وأبناء العمومة سيتقاتلون ويقتل بعضهم بعضا، فلا وشائج ولا أرحام وهذا يدل على عظم الفتنة وهول الأحداث .

المطلب الثانى:العبرة من نهى النبى -صلى الله عليه وسلم- الناس من التهافت على الكنز :

وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:(فلا يأخذ منه شىء):

نَهىُ النبى صلى الله عليه وسلم يدل على أن الأخذ منه ممكن ، وبالرغم من تحذير النبى صلى الله عليه وسلم من الأخذ منه، إلا أن الناس تكالبت عليه مع علمهم جميعاً بالنهى، وفى الحكمة من هذا النهى ذكر ابن حجر: أن السبب في النهي عن الأخذ منه ما يترتب على طلب الأخذ منه من الاقتتال والفتنة الكبيرة .وما دام لا يوصل إليه إلا بقتل النفوس فيحرم الإقدام على الأخذ منه.

وهذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير، ويجوز أن يكون قطعا، ويجوز أن يكون تبرا. والذي يظهر أن النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه. [1]

(١) فتح البارى ١٣/٨٠-٨١،عون المعبود وحاشية بن القيم ١١/٢٩٤.

وقال الزركشي معللا عدم الأخذ منه: لأنه مستعقب للبلايات وهو آية من آيات الله. (١)

وذكر محمد بن علان: أن ذلك النهى لأنه لا يصل إليه أحد إلا بعد التقاتل المذكور في الحديث، فلا يصل إليه حتى يقتل عدداً. وقد يُقتل هو، وإذا لم يتوجه إليه وامتثل النهي، سلم في نفسه وسلم منه غيره. (٢)

المطلب الثالث: العبرة من تهافت الناس مع توقع الموت:

وذلك في قول كل رجل: (لعلى أكون أنا الذى أنجو):

وهذا يُظهر عظم الفتنة والغشاوة التى على العقول، فبالرغم من أن فرص النجاة ضئيلة والثمن باهظ والهلاك محقق والجميع خاسر، إلا أن القلوب قد امتلأت بظلمة الطمع والأنانية وحب الدنيا، والعقول طاشت وزين لهم الشيطان أن جبل الذهب سينفد ، وظهر جلياً أن لا وجود لعقلاء ينادون بقسمة هذا الذهب بين الناس، ولا يوجد سلطة قوية تحمى هذا الكنز .

قال الملا القارى: يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجي فيقتل الباقي في الحال رجاء أن ينجو في المآل فيأخذ المال، وهذا من سوء الآمال وتضييع الأعمال. قال الطيبي-رحمه الله-: فيه كناية؛ لأن الأصل أن يقال: أنا الذي أفوز به، فعدل إلى (أنجو)؛ لأنه إذا نجا من القتل تفرد بالمال وملكه. (٣)

وقد تعجَّبت كثيراً وأنا أتأمل نص "لعلى أكون أنا الذى أنجو " وسألت نفسى كيف يجتمع شدة الطمع وحب الدنيا مع إلقاء النفس فى الهلاك المحقق؟ وما زال يدور

(١) شرح السيوطى على سنن ابن ماجه ٢٩٣/١.
(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٦٤٦/٨ .
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكات المصابيح ٤٣٣١/٨ .

فى خاطرى هذا السؤال حتى تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث بما سيكون فى عرصات القيامة .

فقد أخرج أبو يعلى فى مسنده قال: حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:

"إِنَّ الْكَافِرَ لَيَلْجُمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: أَرِحْنِي وَلَوْ إِلَى النَّارِ"(١)

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلى فى مسنده ٣٩٨/٨ح٤٩٨٢ بإسناد ضعيف، شريك سمع أبا إسحاق بعد اختلاطه، وأخرجه الطبراني في الكبير ٩٩/١٠ ح(١٠٠٨٣) من طريق أبي بكر: بن أبي شيبة، حدثنا شريك، به.وأخرجه الطبراني ١٠/ ١٠٧ ح (١٠١١٢) من طريق عثمان بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن المهاجر، عن أبي الأحوص، به. وإبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي صدوق لين الحفظ(تقريب التهذيب٩٤).

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه (الإحسان) باب إخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث وأحوال الناس فى ذلك اليوم فى ذكر الإخبار عن طلب الكفار الراحة ٣٣٠/١٦ح٧٣٣٥ .وقال الحافظ في فتح الباري ١١/ ٣٩٤: " وفي رواية عنه- يعني: عن ابن مسعود- عند أبي يعلى، وصححها ابن حبان: إن الرجل ليلجمه ... " وذكر هذا الحديث.

وذكره الهيثمي في "المجمع" ٣٣٦/١٠ وقال: رواه الطبراني في "الكبير" بإسنادين، ورواه في "الأوسط"، ورجال الكبير رجال الصحيح، وفي رجال"الأوسط" محمد بن إسحاق هو ثقة ولكنه مدلس، ورواه أبو يعلى مرفوعاً بنحو "الكبير".

إسناده ضعيف. شريك سيء الحفظ وسماعه من أبي إسحاق بأخرة. بشر بن الوليد: هو الكندي وثقه الدارقطنى وقال صالح جزرة:صدوق لكنه لا يعقل (سير أعلام النبلاء٦٧٥/١٠)، وشريك هو ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي صدوق يخطىء كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا عابدا(تقريب التهذيب٢٦٦) وأبو إسحاق هوعمرو ابن عبد الله السبيعى ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة(تقريب التهذيب ٤٢٣) وأبو الأحوص: هو عوف بن مالك بن نضلة ثقة(تقريب التهذيب٤٣٣).

فعلمت أن شدة الفتن وعظم الأهوال تجعل الإنسان يتمنى الهلاك حتى وإن كان محباً للدنيا، ويؤكد ذلك أيضاً أن قبيل قيام الساعة تكثر الفتن حتى يمر الرجل –من شدة ما يلقى من البلاء– بقبر الرجل ويتمنى أن يكون مكانه ، وقد ورد ذلك فى الحديث الذى يرويه أبو هريرة رضى الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ» "[1][2].

قوله:(وليس به الدِّين) : بكسر الدال، (إلا البلاء) أي الحامل له على التمني ليس الدِّين بل البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء.

وقال الطيبي – رحمه الله: ويجوز أن يحمل الدِّين على حقيقته، أي: ليس ذلك التمرغ والتمني لأمر أصابه من جهة الدِّين، لكن من جهة الدنيا، فيفيد البلاء المطلق بالدنيا بواسطة القرينة السابقة. [3]

(١) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء٤/٢٢٣٤ ح٦٧(٢٩٣١).

(٢) قال الملا القارى: " «والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا» ") أي: لا تفرغ ولا تنقضي (" حتى يمر الرجل على القبر ") : المراد بهما الجنس، فهما في قوة النكرة، ويمكن أن يراد بهما الاستغراق، فكل فرد في هذا الاستحقاق (" فيتمرغ ") أي: يتقلب الرجل (" عليه ") أي: فوق القبر. (ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر ") أي: ميتا .مرقات المفاتيح شرح مشكات المصابيح ٨/٣٤٣٢ .

(٣) مرقات المفاتيح شرح مشكات المصابيح ٨/٣٤٣٢ .

المبحث الرابع
ما يجب على الأمة فعله فى زمن الفتن

المسلم يعلم تماما أن الساعة قد أقتربت وما دام الإنسان غافل عن قيامته التى ستحين بالموت، فمن مات قامت قيامته لأن عمله انقطع عن الدنيا، فلا بد أن يكون على علم تام بالقيامة الكبرى التى ستباغته فى أى وقت ، ولابد ألا يغفل إذا رأى علامة من علاماتها وأن يحتاط لنفسه بالتوبة والإنابة والعمل الصالح، فإنه لايدرى إذا أطلت الفتن برأسها هل سيثبت من هولها على الإيمان، أم ستزل قدمه بعد ثبوتها وتذهب إلى مهاوى الظلام .

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا".(١)

قال النووي رحمه الله: "معنى الحديث: الحثّ على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذّرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر. ووصف صلى الله عليه وسلم نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمنا ثم يصبح كافرا، أو عكسه .. وهذا لعظم الفتن، ينقلب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل ظهور الفتن ١/١١٠ح١١٨ قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنَ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.وأخرجه الترمذى في سننه أبواب الفتن باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم ٤/٤٨٧ح٢١٩٥ من طريق عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به. وقال :حديث حسن صحيح . وأخرجه الأمام أحمد في مسنده١٣/٤٠٠ح٨٠٣٠ من طريق زهير، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب. والله أعلم".[١]

ذكر البغوى: عن الحسن، أنه قال في هذا الحديث: «يصبح الرجل مؤمنا»، يعني:

مُحَرِّمًا لدم أخيه، وعرضه، وماله، ويمسي مُسْتَحِلا. [٢]

فالنبى صلى الله عليه وسلم يوصى المسلمين أن يكونوا على حذر ويدلهم على ما سيكون من الفتن، وما يجب عليهم أن يفعلوا عند حدوثها.

يقول القرطبي – رحمه الله –: قال العلماء رحمهم الله تعالى: الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها – والله أعلم . [٣]

الاعتزال و الْفِرَارُ مِنَ الْفِتَنِ عند حدوثها فى آخر الزمان:

ومن الأمور التى أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين لينالوا السلامة فى الدين فى زمن الفتن، الإنفراد والاعتزال، وعدم الاستشراف لها حتى وإن اضطر الإنسان للعيش بغنيمات على رأس جبل.

أخرج البخارى فى صحيحه بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٣٣/٢.
(٢) شرح السنة للبغوى ١٥/١٥ .
(٣) التذكرة للقرطبي (٢ / ٧٣٢) .

بِهَا شَعَفَ[١] الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[٢]

وقد عدد ابن عبد البر أنواع الفتن، ووضح أن مفهوم الحديث يشمل جميع الفتن. فقال –رحمه الله–: والفتنة المذكورة في هذا الحديث تحتمل أن تكون فتنة الأهل والمال وفتنة النظر إلى أهل الدنيا وفتنة الدخول إلى السلطان وغير ذلك من أنواع الفتن ولم يرد الفتنة النازلة بين المسلمين الحاملة على القتال في طلب الإمارة دون غيرها من الفتن بل أراد بقوله يفر بدينه من الفتن جميع أنواع الفتن والله أعلم . [٣]

وقد ذكر الزرقانى عن بعض العلماء: أن الحديث وإن كان فيه إباحة لزوم البادية، ولكن في البعد عن صلاة الجماعة والجمعة ما فيه من البعد عن الفضائل، إلا أن الزمان إذا كثر فيه الشر وتعذرت فيه السلامة طابت العزلة وهي خير من خليط السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة. [٤]

---

(١) وقوله شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء جمع شعفة كأكم وأكمه رؤوس الجبال والمرعى فيها والماء ولا سيما في بلاد الحجاز أيسر من غيرها. فتح البارى لابن حجر ١٣/٤٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الإيمان باب من الدين الفرار من الفتن ١/١٣ح١٩قال البخارى: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه فى كتاب الفتن باب بَابُ التَّعَرُّبِ فِي الفِتْنَةِ ٩/٥٣ح ٧٠٨٨ . التعرب: معناه أن يرجع أعرابيًا بعد الهجرة. شرح ابن بطال على صحيح البخارى ١٠/٤٠ .وأخرجه أبوداود فى سننه كتاب الفتن باب ما يُرَخَّصُ فيه من البِدَاوة في الفِتنةِ٦/٣٢٣ح٤٢٦٧ عن عبدُ الله بنُ مَسلَمةَ، عن مالكٍ به. وأخرجه الأمام مالك فى الموطأ كتاب الاستئذان باب ما جاء فى أمر الغنم ٢/٩٧٠ح١٦ عن عبد الرحمن بن عبد الله به.

(٣) التمهيد لابن عبد البر ١٩/٢٢٠ .

(٤) شرح الزرقانى على الموطأ ٢/٢٧٢ .

وفصل صاحب كتاب (منار القارى) المعنى بقوله: سيأتي عن قريب زمان تسوء فيه الأحوال، وتفسد الدنيا، وتكثر المعاصي ويألفها الناس، ويزول الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويضعف الدين حتى تصبح خير حياة يحياها المسلم حياة العزلة، وخير مال يعيش عليه أن يكون له غنم يرعاها على ذرى الجبال، ويتبع بها مواضع الأمطار يفر بدينه من الفتن. (١)

ويستفاد منه: كما قال العيني: " فضل العزلة في أيام الفتن إلاّ لمن كان له قدرة على إزالتها، فإنه يجب عليه السعي في إزالتها وجوباً عينياً، أو كفائياً . أما في غير الفتنة فقد قال النووي: ذهب الشافعي والأكثرون إلى تفضيل المخالطة لما فيها من شهود شعائر الإسلام، وتكثير سواد المسلمين. (٢)

قلت : ولا أظن إذا كثر الشر وتعذرت السلامة وأطلت فتن آخر الزمان برأسها، أن أحداً كائناً من كان يستطيع إزالتها أو التعرض لها والظهور لقمعها، وإلا كان هلاكه فى ذلك، ونسأل الله سبحانه السلامة، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن .

(١) منار القارى شرح مختصر صحيح البخارى للشيخ حمزة محمد قاسم ١ /١٠٠ .
(٢) عمدة القارى شرح صحيح البخارى للبدر العينى ١٦٣/١.

الخـاتـمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد أن طوفنا حول هذا الحديث وما فيه من أسرار وعبر ، اذكر – على بركة الله– **النتائج المستخلصة والتوصيات من هذا البحث**.

–الحديث عن أشراط الساعة عامةً، ومعرفة الأمة بها معرفة تامة، أمر فى غاية الأهمية ، ولا سيما وقد ابتعد الناس عن تذكر الآخرة واشتغلوا بالدنيا وملذاتها، فإن في أشراط الساعة المحسوسة التي تظهر ويراها الناس بأعينهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ما يعيد الناس إلى ربهم ويوقظهم من غفلتهم. والحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة.

–وظهور مثل هذه الامارات والخوارق التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بأزمنة بعيدة، أمر يزيد المؤمنين إيماناً وتصديقاً بما أخبر به من أمور غيبية مضت وغيبيات آتية لم تقع مما أطلع الله عليها نبيه صلى الله عليه وسلم.

–وإن هذه الأحاديث والتى من أمارات نبوته، والمعجزات المستمرة على مر الزمان والتى تشهد بصدق رسالته صلى الله عليه وسلم، وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بوقوعه؛ فالإيمان به واجب على كل مسلم، سواء كان متواتراً أو أحاداً.

– شدة الفقر والعوز، وارتفاع معدلات الفقر لدرجة تنافس الناس على جمع الذهب والفضة، وإن أفضى الأمر للتقاتل للحصول عليهما، لزيادة قيمة الذهب وندرته .

-من أهم عرى الإسلام التى سوف تنقض: صلة الرحم فلن يكون هناك أعتبار لأرحام أو قرابة، بل كل واحد سيحرص على نجاته هو فقط.

-إن ظاهرة ظهور جبل الذهب ليس لها سبب علمى واضح ، ولم يتوصل علماء الجيولوجيا عن أسباب ظهور هذا القدر الكبير من الذهب، وهناك من العلماء من أجرى مسح جيولوجى شامل للنهر وتراكيب صخوره، ولوكان هناك جبل من ذهب لظهر طرف منه ، أوعلامة على وجوده ، ثم تتبعه العلماء بعد ذلك ، ولكن بالرغم من قلة مياه النهر فى الوقت الحالى لا يوجد أى إشارة على وجود هذا الكنز ، وهذا يدل دلالة واضحة أن هذا الأمر من خوارق العادات التى سوف تحدث قبيل قيام الساعة.

-يوضح الحديث ما سيصل إليه الناس في هذا الزمان من امتلاء القلوب بظلمة الطمع والأنانية وحب الدنيا، وخضوع العقول لسيطرة الشيطان وتزيينه، وزهولها عند رؤية جبل الذهب، ويظهر جلياً أن لا وجود لعقلاء ينادون بقسمة هذا الذهب بين الناس، ولا يوجد سلطة قوية للدولة تحمى هذا الكنز ، حتى يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجي فيقتل الباقي في الحال رجاء أن ينجو في المآل ويأخذ ما تبقى من المال، وهذا من سوء الآمال وتضييع الأعمال.

- الحثّ على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذّرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم ظلام الليل.

- ومن الأمور التى أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين لينالوا السلامة فى الدين إذا كثر الشر وتعذرت السلامة وانتشرت الفتن، الإنفراد والاعتزال، وعدم الاستشراف لها حتى وإن اضطر الإنسان للعيش بغنيمات على رأس جبل.

-**أما التوصيات**: فإن هذه الأمارات والخوارق سوف تكون معلومة للناس، ويدل على ذلك قولهم فى الحديث:" لعلى أن أكون أنا الذى أنجو" وما دام الأمر كذلك

والأمة نراها فى غفلة عن أشراط الساعة ، فأوصى علماء الأمة من الآن أن يشمروا عن ساعد الجد ويبينوا هذه الأمارات للناس عن طريق الدروس والمحاضرات العامة واللقاءات الإذاعية والتليفزيونية وعبر الأنترنت والمنصات المتخصصة وكل السبل المتاحة، حتى يكون الناس على حذر ، وعلماء الأمة يكونوا قد أدوا ما عليهم من البلاغ.

وفى الختام أحمد الله تعالى أن وفقنى وأعاننى على أتمام هذا البحث وأسأله سبحانه أن أكون قد وفقت فى عرض هذا الموضوع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله فى ميزان حسناتى ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ٠

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

الباحث

أد٠أحمد محمود بكرى

الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

قائمة المصادر والمراجع

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة المؤلف: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن تويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ)الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية١٤١٤
- الاستذكار المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)تحقيق: سالم محمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١
- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)المحقق: الدكتور بشار عوّاد الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي لأبى العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة–الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم دكتور محمد سيد طنطاوي ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة الطبعة: الأولى
- تقريب التهذيب لأبى الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عوامة الناشر: دار الرشيد – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،ليوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
- الجرح والتعديل المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن ، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن –الهند بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ،لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) ط/دار الجيل – بيروت، بدون طبعة
- حاشيةالسندي على سنن النسائي، لأبى الحسن، نور الدين السندي (المتوفى:١١٣٨هـ) الناشر:مكتب المطبوعات الإسلاميةـ حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ ـ١٩٨٦
- حاشية السيوطى على سنن النسائي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨
- الخلاف السورى العراقى حول مياه نهر الفرات١٩٦١-١٩٦٦.للدكتور/محمد

كمال أحمدالسيد.مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية.العدد التاسع أكتوبر ٢٠٢٠م.قسم التاريخ –كلية الآداب –جامعة المنصورة

- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
- دستور جمهورية العراق – الطبعة الخامسة –بغداد/ ٢٠١١م صفحة ٢١.
- سنن ابن ماجه ، لابن ماجة محمد بن يزيد القزويني،(المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
- سنن أبي داود،لأبى داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر
- سنن الدارمي،لأبى محمد عبد الله الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية
- السنن الصغرى للنسائي، لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدةالناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب

الطبعة:الثانية ،

- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م
- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
- شرح السنة لأبى محمد الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ط: المكتب الإسلامي دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

- شرح مشكل الآثار المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
- صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان ، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
- صحيح ابن خزيمة لأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) حَققهُ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- صحيح البخاري ،لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة:

الأولى، ١٤٢٢هـ

- صحيح مسلم٠ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ
- العرف الشذى شرح سنن الترمذى لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) تصحيح: الشيخ محمود شاكر الناشر: دار التراث العربي –بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: لمحمد شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري٠ المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)الناشر:مكتبةالغرباء الأثرية–المدينة النبوية.الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

- القيامة الصغرى .عمر سليمان الأشقر ط:دار النفائس – الأردن – مكتبة الفلاح– الكويت.الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ ١٩٩١م .
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبى بكر بن أبي شيبة، عبد الله العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض
- الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود الناشر: الكتب العلمية – بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
- لسان الميزان المؤلف: أبو الفضل أحمد أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: دائرة المعارف النظامية الهند.ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م
- لمعة الاعتقاد المؤلف: أبو محمد موفق الدين المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد.ط: المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ المحقق: محمد المنتقى الكشناوي الناشر: دار العربية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ

- المخصص لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)المحقق: خليل إبراهم جفال ط دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
- مراقبة التراكيب الكيميائية والنظرية لمياه نهر الفرات فى سورية د/ زهير قطان صفحة ٧ بحث علمى بقسم الجيولوجيا- دمشق - الجمهورية السورية ٢٠٠٨م.
- المستدرك على الصحيحين ٠ لأبى عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- المسند للشاشي المؤلف: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ)المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٠
- مسند أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤
- مسند الشاميين المؤلف: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)ط: المكتبة العلمية – بيروت
- مصنف عبد الرزاق لأبى بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (المتوفى:

٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: المجلس العلمي- الهند : المكتب الإسلامي بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

- المعجم الأوسط٠ لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)المحقق: طارق بن عوض الله الناشر: دار الحرمين - القاهرة
- المعجم الكبير٠ لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة
- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)الناشر: دار الدعوة
- معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عبد الحميدوآخرون (المتوفى: ١٤٢٤هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- المغرب فى ترتيب المعرب المؤلف: ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)الناشر: دار الكتاب العربي، بدون
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري للشيخ حمزة محمد قاسم راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية.عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٠ لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري المؤلف: حمزة محمد قاسم راجعه:

الشيخ عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩ م.

- موطأ الإمام مالك ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) خرج أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان
- النهاية في غريب الحديث والأثر ،لمجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
- نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢٧٨
تمهيد	٢٨٢
المبحث الأول: وفيه مطلبان: المطلب الأول: تخريج الحديث تفصيلاً المطلب الثاني:المعنى الأجمالى للحديث والتفصيلى لمفردات الحديث	٢٨٧-٢٩٥
المبحث الثاني: وفيه مطلبان: المطلب الأول: سبب الانحسار.	٢٩٦-٣٠١

المطلب الثانى: ما الذى سيظهر بعد الانحسار .	
المبحث الثالث: تهافت الناس على هذا الجبل وما فيه من عبر: **المطلب الأول: دلالات هذا التهافت :** **المطلب الثانى:العبرة من نهى النبى الناسعن التهافت على الكنز .** **المطلب الثالث: العبرة من شدة تهافت الناس بالرغم توقع الموت**	٣٠٢-٣٠٨
المبحث الرابع: ما يجب على الأمة فعله فى زمن الفتن.	٣٠٩-٣١٢
الخاتمة	٣١٣
فهرس المصادر والمراجع	٣١٦
الفهرس الموضوعى .	٣٢٥